ثم قالت هذا جزاء الوفيه بعد صبر ولوعة وشجن
أنني قد رأيت في ذبح الفتيه للعذارى ابهى واسمى العطل
كم فتى يستحل قبر البنيه ؟؟ فتنبهوا يا قوم ان تحذروا
ثم سارت هذه الفتاة التقيه نحو دير تقضي الحياة بزهد
وسريعاً ذاقت كؤوس المنيه عقب ما قد قاسته من حزن وجد
لو درى الشاب ما جرى بالبريه كان يبكي في القبر ابداً ويعد
اذ جنى الذنب في هلاك الصبيه ومنع الفتى عن الظلم أسفر
« لو درى ذنبه العظيم لأجرى دمعة فوق وجهه الخجلان »
او درى ان قد خان عهداً لعذرا « ولقد داس اعظم الايمان »
« او درى ان قد خان البنت اوسع صدرا وصبور في القرب والهجران »
« عجبوا ان البنت بالعهد احرى ان احبت وحبها غير فان »
« كثر العهد في الحسان فعذرا » ان ذكرنا البرهان والحق بظهر

رواية الحسناء

قصة البس

تابع صفحة ٣٨٩

ابتعد الامير عتيب ان هدأ روعها واستراحا قليلاً تحت افنان شجرة هناك سارحاً بين الاشجار بغية الصيد ووقفت الاميرة مكانها تناجي بالروح من ابتعد عنها بالجسد. ظلت تتبعه بالنظر حتى توارى عنها فشت تاركة ردائها قرب الجوادين مشت وافكار الحب الحقيقي الخلوة تخفيها كالاجتناد. شاقها منظر الطبيعة فداومت المسير ولم تنتبه الا وهي قرب مغارة في تلك البيداء بعد كثيراً عن مقرها الاول فدخلت المغارة وجلست ريثما تستريح فتعود من حيث اتت وتجتمع بصفوة حياتها وهنائها الوحيد في الدنيا . جلست ولم يخطر لها ابداً ما سطر لها في صفحة المقدور !!

ما أسهنر بها الجلوس حتى دوت الوادي بزئير أسد خرج من غيله فارتعشت الفتاة رهبة من ذلك الصوت الهائل « واخذتها قشعريرة لم تدر مصدر اتصالها » متى ملك السباع في

تلك الساعة والرعب سائر حوله كالخدم مشى وقد درت الارض بقوة من خطا فوق وجهها فكادت تخفق و بسمع حركة خفقانها كنبضات القلب البائس . خطر باحثاً عن فريسة في سكون الظلام الدامس ولم تكن الا برهة حتى وصل به سيره حيث الجواد ان فاصليهما غيضة باردة ووثب عليها واقتربهما غير تارك منهما ما يخبر بأثر ثم انعطف نحو الرداء فمزقه ببرائنه الخفية بالماء تمزيقاً وتركه خرقاً ملونة وآب بنهيق راجعاً الى مربده بعد ما ملأ جوفه واكتفى غير مكترث بما يستنتج مما جنت يداه الاثيمتان . . .

جالسة في الاميرة على الصخر لم تبرح مكانها ولكنها غارقة في بحر مضطرب من الافكار تتلاطم فيه امواج التصورات المرتفعة تارة بحمل ما يثلج له الصدر ويبسم الثغر والمنخفضة اخرى بخطرات ترتعش منها الاعضاء فتضطرب . يمرّ بها النسيم العليل فيحمل منها الذكرى والحنين وتألم الفراق لأنها السابقة قبل ان تكلمت روحها بشعلة الحب المقدسة يوم كانت تمرح بين ازاهيرها والاهل وما امر الحياة اذا اعتادت بدا الفراق المتواصل . يعود النسيم فيرجع معه كل هذه التخيلات التي يزعم جيشها بطل سامقتها فكر الفناء بين هو زهرة الوجود بعينها فكر هو سميرها الوحيد في وحشة انفرادها . فكر عندما يتجلى لها على ضوء السعادة ثمرة تعارف الارواح تخضع امامه افكار العالم

الاميرة على تلك الحال وحبيب ذات الخدر في عرض الفلاة راجعاً من صيده يبغي لقاءها فلم ير سوى رداء مخضب بالدم معفر بالثرى و بقية عظام مهشمة فأجفل

ارتد الى الورا، وقد اضحى جسمه شعلة نار لعبت بها ارياح الجزع واليأس وطلب الموت . واقترب من الرداء جاثياً على ركبتيه وكل تصوره ان وحشاً ضارياً افترس ملاكه الحبيب

الرهبة سائدة الصمع مفرق الحزن مخيم القنوط من الحياة راصد والموت قائد هم بانتظار الساعة

ما انعس الانسان عندما تطرحه الظروف تحت مواطئ البؤس والشقاء . في الامير فاقد الرشد وقد كادت حشاشته تخرج من عينيه الذاقرتين من وجهه العصفري لذلك المنظر الهائل والتصور المؤلم

ابتعد الامير قليلاً ولسانه يتلجلج في فمه — لا لا ان انفصالك عني لاشد من انفصال الروح عن جسدي ! فالى العدم الى هاوية العدم لاقذف بروحي . . . ! وهل من حياة ارتجي منها سعادة بعد فقدك ايتها العاطفة الروحية ! فقد اعدمتني عملة المستقبل الخيف ! قال ذلك وانتضى مدية اغمدها في صدره لفظ معها الروح والكلمة الاخيرة — اتخذت حب الموت ديناً بعدك ! !

الامير فاقد الحياة مجندل على التراب مضرج بدمه والاميرة سائرة الهوينا لتقصده وما وصلت اليه حتى ذهرت وانتفضت كما العصفور بلله القطر فانثر نور البدر في عينها ووقفت رافعة بديها نحو السماء مأخوذة بالروح شاردة الحواس كأنها في نزاع مرعب !!!

اقتربت بلهفة من الجثة لحظتها لحظة حب وحنو كادت تخرج معها الروح عفواً واخذت تقبل ناظريه بكل احترام وسكينة !!

(نصيبك يا نفسي ظلمة القبر فلا تطمعي بالنور بعد حبيبك) خرجت هذه العبارة من فمها بصوت تخوج في مقاطعه معاني الجزع واليأس !!

بصدر مظلم وقلب مدسحق وهيئة منقبضة ونظرات موجوعة التفت من عينيها حزينتين كانت تلك الاميرة المفقودة تخاطب نفسها « هيهات لم يقدر لي حبور في بقعة من هذا العمور بعد فقدي من لمست الحياة وجوده بل وخرفت حجب سعادة المستقبل بنور الامل في قربه !

الى اين انت ذاهب ايها الحبيب أتترك من تركت علة وجودها واعز من في الدنيا بعدك عليها حباً بالبقاء بقربك . .

مات الحبيب فلا عطر بعد عروس) نبضت كالثغر مذعورة من القنوط غير ناظرة الا لمرافقة من اخلصت له واخلص لها فاختطفت المدية من صدر حبيبها لتقطر من دمه الممزوج عجبا في جام قلبها شعور حب خالد تقدسه الحقيقة كسجل راسخ على صفائر الاجيال تخلده للانسانية نظاماً . واغمدتها في صدرها بقوة تركت المدية نافذة من ظهرها فوقعت وجهاً لوجه فوق حبيبها !!!

حبيبان بعد الموت يقترنان . في هذا الوسط التعيس والمأوى الشقي في هذا المحيط المنحط . جاهدا في محاربة العادات والتقاليد لبحرروا عواطفهما من جور البشرية فافضى بهما الامر الى الانتحار اذ قدر لهما ان لا يجدا سبيلا الى الراحة بين الاحياء فكان التراب الذي عادا اليه اراف بهما من الانسان !!

شر بقاء هو الحب الحقيقي الساطع منه الاخلاص والوفاء الذي هل شيء في سبيله كالشيء . .

الحبيبان على تلك الحال والاسد عائد بفريسته فاده طمعه الى ان يستأنف البحث عن فريسة جديدة فقادته التقادير الى ذات المقام فاول ما وقع نظره على راس المدية البارز من ظهر الاميرة مغموساً بالدم تتقدم من الجثتين ودون ان يعي تفرقاه قصد ابتلاع ذات الحدين الظاهرة كقطعة لحم فقطعت له عرق الوريد بلا تعب ولم يكن الا برهة حتى وقع الاسد فوقهما شهيد طمعه . . .